في اموالكم وانفسكم وقرا عمر ليركبن بيا الغيبة وفتح الباء اي ليركبن
الانسان وقيل ليركبن القمر احوالا من اسرار واستهلال وابدار
وقرا عبد الله وابن عباس لتركبن بكسر حرف المضارعة وقد
تقدم في الفاتحة وقرا بعضهم بفتح حرف المضارعة وكسر البا
على اسناد الفعل للنفس اي لتركبن انت يا نفس **قوله** طبقا
مفعول به او حال والطبق قال الزمخشري ما طابق غيره يقال
ما هذا بطبق كذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطا الطبق واطباق
الثرى ما يطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه
قوله تعالى طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة
لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة
من قولهم على طبقات ومنه طبقات الظهر لفقاره الواحده طبقة
على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في شدة بعضها ارفع
من بعض وهو الموت وما بعده من مواطن القيمة انتهى وقيل
المعنى لتركبن هذه الاحوال امة بعد امة ومنه قول العباس
فيه صلى الله عليه وسلم تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق
يريد عالم اخر فعلى هذا التفسير يكون طبقا حالا مفعولا به
كانه قيل امة بعد امة واما قول الاقرع
اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبقا منه الى طبق
فيحتمل الامرين اي ساقني من حالة الى اخرى او ساقني من امة ناس
الى امة ناس اخرين ويكون نصب طبقا على المعنيين على التشبيه
بالظرف او الحال اي منتقلا والطبق ايضا ما طابق الشيء اي
ساواه ومنه دلالة المطابقة وقال امرؤ القيس يصف مطرا
والطبق من الجراد اي جماعة **قوله** عن طبق في عن وجهان
احدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل تركبن والثاني
انها صفة لطبقا قال الزمخشري فان قلت ما محل عن طبق
قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق
او مجاوزه على حسب القراة وقال ابو البقا وعن بمعنى بعد قال
ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد
لان الانسان اذا صار من شي الى شي يكون الثاني بعد الاول
فصلحت بعد وعن للمجاوزة والصحيح انها على بابها وهي صفة
اي طبقا حاصلا عن طبق اي حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل
انتهى يعني الخلاف المتقدم في الطبق ما المراد به هل هو الحال او
الجيل اي الامة كما تقدم نقله وحينئذ فلا يعرب طبقا مفعولا به
بل حالا كما تقدم لكنه لم يذكر في طبق غير المفعول به وقد نظر لما
تقدم من استعمال تركبن معنى اذ يصير التقدير لتركبن طبقة امة من
امة فتكون الامة مركوبة لهم وان كان يقع على تاويل بعيد جدا
وهو حذف مضاف اي لتركبن سنن او طريقة طبق بعد طبق
فصل هذا ادل دليل على حدوث العالم واثبات الصانع
قالت الحكما من كان اليوم على حالة فليعلم ان تدبيره الى سواه
وقيل لابي بكر الوراق ما الدليل على ان لهذا العالم صانعا فقال
تحويل الحالات وعجز القوة وضعف الاركان وقهر المنية ونسخ العزيمة
قوله فما لهم لا يومنون يعني اي شي يمنعهم من الايمان بعد ما وضحت
لهم الايات والدلالات وهذا استفهام انكار وقيل تعجب اي اعجبوا

منهم

منهم في ترك الايمان مع هذه الايات وقوله تعالى لا يومنون حال
قال ابن الخطيب فما لهم لا يومنون بالبعث والقيمة وهو استفهام
انكار وانما يحسن عند ظهور الحجة وذلك انه تعالى اقسم بتغييرات
واقعة في الافلاك والعناصر فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو
ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسق
فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغيير الحيوانات من اليقظة
الى النوم وكذا قوله تعالى والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول
كمال القمر بعد نقصانه ثم تعالى اقسم بهذه الاحوال المتغيرة
على تغيير احوال الخلق وهذا يدل قطعا على صحة القول بالبعث
لان القادر على تغيير الاحوال العلوية والسفلية من حال الى حال
بحسب المصالح لا بد وان يكون قادرا ومن كان كذلك لا محالة قادر
على البعث والقيمة فلما كانت هذه الاية كالدلالة العقلية القاطعة
بصحة البعث لا جرم قال تعالى على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يومنون
فصل قال القرطبي لا يجوز ان يقول الحكيم لمن كان عاجزا عن
الايمان فما لهم لا يومنون وهذا يدل على كونهم قادرين وهذا يقتضي
ان تكون الاستطاعة قبل الفعل وان يكونوا موجدين لافعالهم
وان لا يكون تعالى خالقا للكفر فيهم فهذه الاية من المحكمات التي لا احتمال
فيها البتة وجوابه تقدم **قوله** واذا قرئ شرط جوابه لا يسجدون
اي لا يصلون قال ابن عباس والحسن وعطا والكلبي ومقاتل وقال
ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود
لما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجد فيها وقال مالك انها ليست من عزايم السجود لان المعنى
لا يذعنون ولا يطيعون **قوله** بل الذين كفروا يكذبون
العامة على ضم اليا من يكذبون وفتح الكاف وتشديد الذال والضحاك
وابن ابي عبلة بالفتح والاسكان والتخفيف وتقدمت هاتان
القراتان اول البقرة والمعنى يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم
وما جا به قال مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير وكانوا اربعة فاسلم
اثنان منهم وقيل هو في جميع الكفار **قوله** والله اعلم بما
يوعون هذه هي العامة من اوعى يوعي اي بما يضمرون في انفسهم من
التكذيب رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد يكتمون
من افعالهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة ماخوذ
من الوعا الذي يجمع فيه يقال اوعيت الزاد اذا جعلته في وعا
وقال الشاعر الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
وقرا ابو رجا يعون من وعا يعي يقال وعاه اذا حفظه يقال
وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية وقد تقدم **قوله**
فبشرهم بعذاب اليم اي مولم موجع على تكذيبهم وكفرهم اي اجعل
ذلك بمنزلة البشارة **قوله** الا الذين امنوا يجوز ان يكون متصلا
وان يكون منقطعا هذا اذا كانت الجملة من قوله لهم اجر مستانفة او
حالية اما اذا كان الموصول مبتدا والجملة خبره فالاستثنا من قبيل
استثنا المفردات ويكون من قسم المنقطع اي لكن الذين امنوا لهم ثواب
وكتب وتقدم معنى الممنون في حم السجدة وان معناه غير منقوص
ولا مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وسال نافع بن الازرق
ابن عباس رضي الله عنه عن قوله لهم اجر غير ممنون فقال غير مقطوع

King Saud University
Copyright King Saud University